

## تقرير عن العمانيون في شرقي أفريقيا

كانت عُمان في أحد الأوقات تملك أحد أقوى الأساطيل البحرية المسيطرة في الخليج العربي وسواحل المنطقة الشرقية من قارة أفريقيا، وقد استمدت عمان قوتها بعد هزيمة المحتل البرتغالي من بلادها. ومن ثم تحرير مناطق شرقي أفريقيا المجاورة من البرتغاليين بطلب من الأفارقة أنفسهم والسيطرة على المنطقة وفرض النفوذ بها، وتطبيق نظام حكم فيها يقوم على العدل والمساواة. وفي ثنايا هذا التقرير سوف نقدم لكم مجموعة من المعلومات الهامة عن تواجد العمانيين في شرقي أفريقيا وأثر ذلك على المنطقة.

طرد البرتغاليين من شرقي أفريقيا على يد العمانيين

استطاع العمانيون أن يعملوا على وقف تقدم البرتغاليين، كما أنهم أنهوا نفوذهم في أغلب سواحل المنطقة الشرقية من قارة أفريقيا، وعمل السيد أحمد بن سعيد على تأسيس سلطنة عمانية ضم من خلالها معظم منطقة شرقي أفريقيا، لكن البرتغاليين قد تمسكوا بالموزمبيق، وبقي الاحتلال البرتغالي فيها من القرن العاشر للهجرة إلى أن استقلت عام ألف وثلاثمائة وخمس وتسعين للهجرة.

تأسيس دولة اليعاربة في شرقي أفريقيا

بعد أن تم طرد البرتغاليين من عمان على يد العرب العمانيون تم تأسيس دولة اليعاربة، وقام الإمام سلطان بن سيف بطلب من أهالي شرقي أفريقيا بتحرير تلك المناطق من البرتغاليين، لهذا تعزز الوجود العماني في المنطقة، وصارت عمان واجهة أفريقيا الشرقية، بصفها تابعة لعمان بشكل رسمي. كما قام الإمام بتعيين ولاية من الشخصيات العمانية ليقوموا بإدارة جزر زنجبار وبمبا ومباسا.

وعندما تولى الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي الحكم، قام بتعزيز الصلات الحضارية وتوحيدها في ساحل شرق أفريقيا، ثم أصبحت الدولة العمانية في عهد السيد سعيد بن سلطان دولة ملاحية كبرى تمتد من سواحل عمان إلى الجزيرة الخضراء - جزيرة بمبا- وزنجبار على الساحل الشرقي لقارة أفريقيا. ونظرًا لإعجاب السيد سعيد بزنجبار فضل الإقامة فيها بشكل دائم، ويعود ذلك إلى مجموعة من المميزات التي تتمتع بها أهمها موقعها المتوسط الذي يجعلها مركزًا اقتصاديًا مهمًا، فجعل منها عاصمته في أفريقيا، ومسقط عاصمته في عمان، وكان يقيم في زنجبار مدة أكبر من إقامته في مسقط.

العوامل المؤثرة في التواجد العماني في شرقي أفريقيا

ارتبطت الهجرة العمانية إلى شرقي أفريقيا بمجموعة من العوامل، نسردها فيما يأتي أهمها:

- **الموقع الجغرافي:** حيث تقع السلطنة بجوار شرقي أفريقيا، وهذا الأمر الذي دفعهم إلى أن يتوجهوا بنشاطاتهم التجارية إلى تلك المنطقة، كما أنهم قاموا بنقل ما يتوفر فيها من سلع ثمينة ومرغوبة إلى السلطنة حتى يعاد تصديرها لأسواق العالم.
- **الملاحة البحرية:** فقد ارتبط العمانيون في البحر مما جعلهم يكتسبون خبرة بحرية تؤهلهم للقيام بجولات بحرية، فضلًا عن **الملاحة البحرية** نقل تجارتهم من خلال المحيط الهندي بين عمان وشرقي أفريقيا.
- **الرياح الموسمية:** حيث تهب الرياح الموسمية على المحيط الهندي، وهذه الرياح مكنت العمانيين من القيام برحلتين خلال **الرياح الموسمية** السنة.

مميزات نظم الحكم العماني في شرقي أفريقيا

كان ذكاء وعبقرية السيد سعيد بن سلطان السياسي والإداري كبيرًا عندما اختار زنجبار عاصمة لشرقي أفريقيا، فقد نجح في تطويرها من جزيرة متواضعة لتصبح مركز إشعاع سياسي واقتصادي، ومن مميزات حكم العمانيين في شرقي أفريقيا ما يأتي:

- العدالة في الإدار واختيار الأكفأ من العناصر في الجهاز الإداري.

- الاستعانة بعدد كبير من المستشارين والعلماء والحكام الذي أوكل لهم مهمة تصريف شؤون الدولة.
- مظاهر الشورى، التي ظهرت فيما عرف بالمجالس السلطانية التي كان يعقدها السلاطين من أجل الاطلاع على مشاكل الرعية والاستماع إلى المستشارين لتحقيق مصالح الدولة.
- القيم الحضارية التي كانت سائدة في شرقي أفريقيا بفضل هجرة عدد كبير من العلماء والفقهاء الذين استقروا فيها.

#### معلومات عن المؤثرات الحضارية العمانية في شرقي أفريقيا

كان عهد السيد سعيد بن سلطان نموذجًا لازدهار الحضارة العربية التي اتسمت بلامح إنسانية وثقافية، فقد ساهم الاستقرار السائد في تلك الفترة، وقوة السلطان على نجاح تجربة الدولة الكبرى في المجالات المختلفة. كما كان أيضًا لترسيخ ملامح الدولة العمانية في زنجبار آثار لتشكيل ركائز الحضارة التي كانت بمثابة إشعاع حضاري شمل كل مناطق الساحل الأفريقي. وقد أسهمت مجموعة من العوامل تأثير العالم الحضاري، نسردها فيما يأتي:

- خبرة العمانيين الحضارية التي امتدت وتواصلت في مجال ركوب البحر والتجارة على المستوى المحلي والدولي.
- القيم الإنسانية التي تمتع بها العمانيون في المعاملات التجارية والعلاقات الإنسانية مع السكان، وقد اتسمت بالمرونة والتسامح والصدق، وهذا أعطى عمان سمعة حضارية كبيرة، ودفع الأفارقة إلى أن ينهلوا من التربة الحضارية.
- تشجيع السلاطين للتجار، ودعمهم للحركة التجارية العمانية عبر ساحل المحيط الهندي والسواحل الشرقية للقارة الأفريقية.

#### دور العمانيين في نشر الإسلام في شرقي أفريقيا

شهدت فترة التواجد العماني مرحلة مهمة لانتشار الدين الإسلامي في منطقة شرق أفريقيا، فقد كانت زنجبار مركز إشعاع للدين الإسلامي منذ أن قام السيد سعيد بن سلطان باتخاذها عاصمة له في المنطقة. وكان هذا الانتشار للدين الإسلامي من خلال القوافل التجارية القادمة من زنجبار والمدن الساحلية الأخرى، حيث عمل هؤلاء التجار على تبادل الآراء والأفكار؛ الأمر الذي فتح المجال لنشر الإسلام. كما انتشرت اللغة العربية بين السكان في شرقي أفريقيا، وكانت هي لغة الصفوة من المتعلمين، فضلًا عن كونها لغة التجارة والإدارة والأدب، والحكم.

#### تأثير التواجد العماني في شرقي أفريقيا على اللغة والعمران

ترك العمانيون الكثير من الآثار العمرانية في شرق القارة الإفريقية، وقد تركزت هذه الآثار العمرانية في زنجبار وما زالت قائمة إلى يومنا هذا، فقد كانت العاصمة العمانية في إفريقيا عن طريق ما تبقى من المنازل والحدائق، بالإضافة إلى احتوائها على 300 مسجدًا تقريبًا. ومن الآثار الموجودة قصور كان قد شيدها السلطان سعيد بن سلطان البوسعيدي في المنطقة، مثل قصر بيت الساحل، وقصر المتون - وهو أقدم وأكبر قصور زنجبار - فضلًا عن القصور التي كانت تشيد لزوجات السلاطين وأبنائهم. كما أن هناك آثار لمباني عمانية في مدينة كلوا التنزانية وممباسا وموزمبيق. بالإضافة إلى اللمسة الإسلامية في قلعة مومباسا المزينة بنقوش قرآنية وعربية.

كما أن التأثير العربي على لغات شرق أفريقيا المحلية أدى إلى ظهور لغة جديدة تعرف باللغة السواحلية؛ وهي هي مزيج من هذه اللغات واللغة العربية، وقد انتشرت اللغة السواحلية في معظم أجزاء شرق أفريقيا، وأصبحت لغة التفاهم التي يتكلم بها سكان تلك المنطقة. وقد تكون اللغة السواحلية في أفريقيا علامة بارزة على الامتزاج اللغوي بين العربية واللهجات الأفريقية، وترجع نشأة اللغة السواحلية للقرن الثاني للميلاد. وقد تطورت هذه اللغة منذ بداية دعوة الإسلام في أفريقيا، فقد احتضنت مفردات كثيرة من اللغة العربية، وقد كان انتشار اللغة السواحلية مرافق لانتشار الدين الإسلامي، فأينما انتشر الإسلام انتشرت اللغة السواحلية والعربية.